

نُزهة المُحبِّين وراحة المُشتاقين
في
رياض بعض فضائل وخصائص
أمّ المؤمنين سيّدتنا ومولاتنا خديجة
زوج رسول ربّ العالمين
سيّدنا ومولانا محمد الصّادق الأمين
صلّى الله وسلّم عليه
وعلى آله وأصحابه وأزواجه
أهل الصّلاح والدين
صلاة نكون بها في محبّتهم
من أهل الرّسوخ والتمكين

جمعه محبّ أهل البيت: سليم بن الطاهر رحموني
إمام أستاذ خطيب ومدرّس بمسجد التجانية بمدينة بسكرة

- الجزائر -



نُزهة المُحبِّين وراحة المُشتاقين في رياض بعض فضائل وخصائص أمِّ المؤمنين سيِّدتنا ومولاتنا خديجة زوج رسول ربِّ العالمين سيِّدنا ومولانا محمد الصَّادق الأمين صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أهل الصَّلاح والدين صلاة نكون بها في محبَّتهم من أهل الرسوخ والتمكين

الحمد لله الواحد القهَّار، يخلق ما يشاء ويختار. ويصطفي للشرف مَنْ شاء مِنَ الأخيار، شَرَّف رسوله سيِّدنا ومولانا محمّدا صلَّى الله عليه وآله وسلَّم على كلِّ البشر. وجعل عِثْرته خير العِثَر، وأُسْرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حَرَم، وبسقت في كَرَم، لها فروع طِوال، وثَمَرٌ لا يُنال،

إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَيْمَتَهُمْ * أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ * فِي كُلِّ فَرَضٍ وَمَخْتَوْمٍ بِهِ الْكَلِمُ
يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبَلَاءُ بِحُبِّهِمْ * وَيُسْتَزَادُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنِّعَمُ
مِنْ مَعَشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمْ * كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَنْجَى وَمُعْتَصَمٌ

فسبحانه من إله جعل ذِكْرَ أوليائه نُزهةً لذوي البصائر والإستبصار. وسرَدَ فضائلهم ومناقبهم يُحيي مَوَاتَ القلوب ويشوقها إلى حضرة المواهب والأسرار. والعضَّ بالنواجذ على محبَّتهم يُثمر في القلوب محبة سيِّد المرسلين الأخيار. سيِّدنا ومولانا محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ما تعاقب الليل والنهار. ((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)).

وأشهد أن لا إله إلا الله. وحده لا شريك له، الحليم السَّتَّار، عالمُ الجَهَرِ والإسْرار، جعلَ في أخبار الصَّالِحَاتِ عَظِيمَ العِظَةِ والإعْتِبَارِ، منهنَّ أمَّهات المؤمنين زوجات نبيِّنا المختار. صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله

وأزواجه الأطهار. خصوصاً سيّدتنا ومولاتنا خديجة. التي تشرّفت بعشرته وصحبته. وفازت بخدمته. وشهدت يوم بعثته. وقامت بتأييده في دعوته. ومؤازرته ونصرته.

لقد رضي الرحمان عنهم فإنّهم * همّ الأوّلون السابقون من الصدر
همّ خير مَنْ يُرجى لرفع مِلْمَةٍ * وهمّ خير من يُدعى وهم خير من قر
إذا وردوا حوض النبيّ محمدٍ * سَقَوْا أولياء الله من ذلك النهر
فمن ذا يداني فخرهم بافتخاره * وفخرهم يعلو على ذروة الفخر
فأسأل ربي رؤيةً لوجوههم * لدى جَنَّةِ الفردوس في الحُللِ الخُضرِ

وأشهدُ أنّ سيّدنا محمّداً عبدهُ ورسولهُ. وصفيّه من خلقه وخليله. أفضل هذه
الأمة جهاداً وفداءً، وأعظمها قدوةً واطصفاً، إختار له ربّه من الأصحاب
أفضلهم صفاءً ووفاءً، ومن الزوجات أطهرهنّ طهراً ونقاءً، فكنّ له في
الدنيا والآخرة، وحُرْمَنَ على غيره من الورى. فهنّ أمّهات المؤمنين،
وحليّات رسول ربّ العالمين،

اللهُ أَوْلَاهُ مِنْ إِكْرَامِهِ كَرَمًا * وَدَارُهُ لِإِحْتِرَامٍ أَصْبَحَتْ حَرَمًا
وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْهِ فَارَ بَلْ غَنِمًا * وَمَنْ يُلُودُ بِهِ هَيْهَاتَ أَنْ يُظَمَّ

صَلُّوا عَلَى الْمُصْطَفَى يَا سَادَةَ الْأُمَمِ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. وعلى آله وأزواجه. ينابيع
إحسانه وبرّه. وصحابته الملحوظين بعين عنايته ونصره. صلاة تحفظنا
بها من نكبات الدهر وشرّه. وتنجينا بها من سطوة كل ظالم وقهره.
وتحمينا بها من حيلة كل محتال وغدره. وتكفيينا بها شرّ كلّ مَنْ رامنا
بسوء وتردّد كيده في نحره. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ
العالمين.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. الْمَحْبَبُونَ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. سَيِّدَتُنَا وَمَوْلَاتُنَا خَدِيجَةَ.
زَوْجَ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدَ الصَّادِقِ الْأَمِينِ. صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ. يَقُولُ إِمَامُ الْمَادِحِينَ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا
الإمام البوصيري رحمه الله تعالى ورضي عنه. فِي قَصِيدَتِهِ الْهَمْزِيَّةِ:

وَإِذَا سَخَّرَ إِلَهُ أَنْسَاءَ * لَسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سَعْدَاءُ

أَيَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا وَفَّقَ أَنْسَاءَ وَسَخَّرَهُمْ لَخْدَمَةِ سَعِيدٍ وَمَحَبَّتِهِ. وَالْقِيَامَ بِشَأْنِهِ
وَمُؤُونَتِهِ. وَمُؤَازَرَتِهِ وَنَصْرَتِهِ. فَإِنَّهُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ سَعْدَاءُ. فَالشَّرِيفُ فِي ذَاتِهِ
يُفِيضُ بِالشَّرَفِ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ. وَالكَرِيمُ فِي مَعْنَاهُ يَسْرِي كَرَمُهُ فِي
الْمَحِيطِينَ بِهِ، لِأَنَّ بَرَكَةَ ذَلِكَ السَّعِيدِ وَيُؤْمِنُهُ وَبِرَّهِ. تَنْسَحِبُ عَلَيْهِمْ حَتَّى
يَكُونُوا مِنْ سَعْدَاءِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. لِأَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ
بِعَمَلِهِ. كَمَا صَحَّ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ. فَكَثِيرٌ مِنْ سُلَالَةِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ
الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَدَّوْا أَنْبِيَاءَ. كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ
الْعَنْكَبُوتِ: ((وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ)). وَأَصْحَابُ سَيِّدِنَا عِيسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ صَارُوا حَوَارِيِّينَ. قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ((فَلَمَّا أَحَسَّ
عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ
أَمَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)). وَرَفَاقُ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَرَفُوا بِالصَّحْبَةِ. قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْفَتْحِ مَا دَحَا إِيَاهُمْ: ((مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ
مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ
فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)). وَنَسَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ وَذُرِّيَّتُهُ اسْتَحَقُّوا وَصْفَ الشَّرَفِ وَالسِّيَادَةِ، فَلَقَرَابَتِهِمْ مِنَ الْحَبِيبِ
الْمُصْطَفَى. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ. وَشَرَّفَهُمْ
بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

الْقُرْبَى)). وَأَمَّا أَزْوَاجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ. خَيْرَ نِسَاءٍ عِشْنَ فِي أَفْضَلِ الْقُرُونِ. وَتَرْبَيْنَ فِي أَجَلِ الْبُيُوتِ بَيْتِ النَّبِوةِ، أَعْلَى اللَّهِ مَكَانَتَهُنَّ، وَأَجَلَ قَدَرَهُنَّ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِنَّ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْنَ)). زَوَاجَاتُ مَبَارَكَاتٍ، وَنِسَاءٍ عَظِيمَاتٍ. مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ بِهَذَا الْفَضْلِ. وَفَرَضَ هَذِهِ الْأُمُومَةَ وَقَرَّرَهَا عَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ((النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)). وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبُّ لَهُمْ)). وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كُلُّ نَبِيٍّ أَبُو أُمَّتِهِ، وَلِذَلِكَ صَارَ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً. لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبُوهُمْ فِي الدِّينِ، وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ، فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ. وَوُجُوبِ تَعْظِيمِهِنَّ،

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ. الْمَحَبَّةُ لَأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ. سَيِّدَتِنَا وَمَوْلَاتِنَا خَدِيجَةَ. زَوْجِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. سَيِّدَتِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْأَمِينِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ الزَّوْجَاتِ الطَّاهِرَاتِ. أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. السَّيِّدَةِ الْمُحَجَّجَةِ، الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ، ذَاتِ الشَّرَفِ الظَّاهِرِ. وَالْمَالِ الْوَافِرِ. وَالْحَسَبِ الْفَاخِرِ. عُرِفَتْ بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ بِالطَّاهِرَةِ. وَبَسَيِّدَةِ نِسَاءِ قَرِيشٍ. إِنَّهَا أَوْلَىٰ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. وَزَوْجِ رَسُولِنَا الْأَمِينِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. إِنَّهَا سَيِّدَتِنَا وَمَوْلَاتِنَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا. وَنَفَعْنَا بِبَرَكَاتِهَا وَرِضَاهَا. وُلِدَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَبْلَ وَلادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَنَحُو خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً. فَنَشَأَتْ فِي بَيْتِ طَاهِرٍ طَيِّبِ الْأَعْرَاقِ. عَلَى أَكْمَلِ السَّيْرِ الْمَحْمُودَةِ. وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ. فَكَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُتَكَامِلَةً حُسْنًا وَعَقْلًا وَجَمَالًا وَفَضْلًا. حَازِمَةً رَشِيدَةً فِي جَمِيعِ أُمُورِهَا. حَسَنَةَ التَّدْبِيرِ وَالتَّصَرُّفِ فِي جَمِيعِ شُؤْنِهَا. ذَاتَ فِرَاسَةٍ قَوِيَّةٍ. وَهَمَّةٍ عَالِيَةٍ. لَهَا نَظَرٌ ثَاقِبٌ. وَمَعْرِفَةٌ دَقِيقَةٌ بِالْعَوَاقِبِ. أَغْنَاهَا اللَّهُ تَعَالَى بِسِعَةِ النِّعَمِ. وَكَثْرَةِ الْخَدَمِ وَالْحَشَمِ. وَمَنْ عَلَيْهَا ذُو الْجَلَالِ. بِكَثْرَةِ

الأموال. فكانت تستأجر الرجال. ليتاجروا في ذلك مضاربة بالحلال.
مقابل أجر لهم من المال.

اللهم أنشر نفحات الرضوان عليها. وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديها.
اللهم صلِّ وسلِّم على زوجها الأمين. سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

أيّها المسلمون. المحبّون لسيدتنا ومولاتنا خديجة. عليها سلام الله. ولما
أراد الله تعالى لهذه السيّدة الطاهرة. أن تجمع بين شرف الدنيا وعِزِّ
الآخرة. وقد وصلت إليها أخبار سيّد المرسلين. وأخذت تتعرّف عليها
بتدبّر وتفكّر ويقين. فرأت أنه المُجمّع على فضله المبين. وأنه المشهود له
بأنه التقى النقي الأمين. وأنه الصادق المصدّق. والكريم الذي لا يُلْحَق ولا
يُسَبِّق. فأرسلت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم تستأجره أن يخرج لها
في تجارتها إلى الشام. على أن تدفع له أجر رجلين. حين سمعت بصدقه
وأمانته، وكان يومها صلى الله عليه وآله وسلّم في الخامسة والعشرين من
عمره. روى ابن سعد وابن السّكن وأبو نعيم عن نفيسة بنت منية قالت:
قالت له خديجة: ((إنّه دعاني إلى البعث إليك. ما بلغني من صدق حديثك،
وعِظَم أمانتك. وكرم أخلاقك، وسأعطيك ضِعف ما أعطى رجلاً آخر من
قومك)). ففعل رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلّم. ثم لقي عمّه أبا طالب
فذكر له ذلك. فقال: إنّ هذا لرِزق ساقه الله إليك. ولكن لو كُشف الغيب
لأبي طالب. واطّلع على ما هيّأته الأقدار الإلهية للسيّدة خديجة بهذه
الإجارة. من سعادة الدنيا والآخرة، لقال لابن أخيه: هذا رِزق ساقه الله
لخديجة! وصدق الإمام البوصيري حيث قال في همزيّته:

وَإِذَا سَخَرَ إِلَهُهُ أَنْاساً * لَسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سَعْدَاءُ

اللهم أنشر نفحات الرّضوان عليها. وأمدّنا بالأسرار التي أودعتها لديها.
اللهم صلّ وسلّم على زوجها الأمين. سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

أيّها المسلمون. المحبّون لسيدتنا ومولاتنا خديجة. عليها سلام الله. فخرج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم مع غلامها ميسرة، وقالت السيّدة
خديجة رضي الله عنها لميسرة: لا تعص له أمرا. ولا تخالف له رأيا. ومن
حين سيّره أظلّته الغمامة. فلمّا قدم الشام. نزل في سوق بُصرى في ظلّ
شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطورا. فاطّلع الراهب إلى
ميسرة. وكان يعرفه. فقال: يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة؟
فقال ميسرة: رجل من قريش من أهل الحرم. فقال له الراهب: ما نزل
تحت هذه الشجرة قطّ. إلّا نبيّ. ثم قال له: أفي عينيّه حُمرة؟ قال ميسرة:
نعم. فقال الراهب: هو هو، وهو آخر الأنبياء، ويا ليت أنّي أدركه حين
يؤمر بالخروج. وأوصاه أن لا تفارقه. ثم حضر رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلّم سوق بُصرى. فباع سلعته التي خرج بها واشترى، فكان بينه
وبين رجل اختلاف في سلعة. فقال الرجل: إحلف باللّات والعزّى. فقال
النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم: ((ما حلفتُ بهما قطّ))، فقال الرجل: القول
قولك، ثم قال الرجل لميسرة وقد خلا به: يا ميسرة هذا نبيّ هذه الأمّة،
والذي نفسي بيده إنّّه لهو. تجده أحبارنا منعوتا في كتبهم، فوعى ميسرة
ذلك. ثم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم باع وربح ربحا لم يربحه
أحد من أهل القافلة. حتى قال له ميسرة: اتّجرنا لخديجة سنين. ما رأيتُ
ربحا مثل هذا!!!

اللهم أنشر نفحات الرّضوان عليها. وأمدّنا بالأسرار التي أودعتها لديها.
اللهم صلّ وسلّم على زوجها الأمين. سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

أيّها المسلمون. المحبّون لأمّ المؤمنين. سيّدتنا ومولاتنا خديجة. زوج رسول ربّ العالمين. سيّدنا ومولانا محمد الصادق الأمين. صلى الله عليه وآله وسلّم في كلّ وقت وحين. ولما رجعوا إلى مكة في ساعة الظهيرة. رآته السيّدة خديجة رضي الله عنها مقبلاً وهي بين نسوة في علية. وملكاً على رأسه الشريف من وهج الشمس قد أظلاه. وأخبرها ميسرة بأنّه رأى ذلك في السفر كلّهُ. وبما قال له الراهب. وأودعه لديه من الوصية. وهذا كله إعتناء الله تعالى بالسيّدة خديجة رضي الله عنها. حيث أطلعها سبحانه على هذه المعجزات. وعزّفها بهذه الخوارق للعادات. حتى اهتدت لمعرفة رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلّم. ومحبّته والتصديق برسالته. فكان ذلك تعرّفاً من الله إليها. فكانت رضي الله عنها ممّن تعرّف الله إليهم بنوره. ولا يستوي من تعرّف الله إليه بنوره. مع من تعرّف إلى الله بعقله. قال تعالى في سورة النور: ((نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)). قال ابن إسحاق: فلما رأت خديجة أنّ تجارتها قد ربحت. أضعفت له ما سمّت له. وبعد مجيئه صلى الله عليه وآله وسلّم من الشام بشهرين. خطبته لنفسها لتنال به السعادة الأبدية. وتشمّ من الإيمان به طيب ريّاه. وكان عمرها رضي الله عنها يومئذٍ أربعين سنةً. وهو صلى الله عليه وآله وسلّم ابنُ خمسٍ وعشرين سنةً، وقد أشار إلى ما تقدّم. الإمام البوصيري رحمه الله في همزيته بقوله:

وَرَأَتْهُ خَدِيجَةُ وَالتَّقَى وَالْـ*زُهُدُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَالْحَيَاءُ
وَأَتَاهَا أَنَّ الْعِمَامَةَ وَالسَّرَّ * حَ أَظَلَّتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ
وَأَحَادِيثُ أَنَّ وَعَدَ رَسُولِ اللَّهِ * هِ بِالْبَعْثِ حَانَ مِنْهُ الْوَفَاءُ
فَدَعَتْهُ إِلَى الزَّوْاجِ وَمَا أَحَدٌ * سَنَ مَا يَبْلُغُ الْمُنَى الْأَذْكِيَاءُ

فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أعمامه بما دعت إليه هذه البرّة التقية. فرغبوا فيها. لفضل ودين. وجمال ومال. وحسب ونسب. كلّ من القوم يهواه. وكانت رضي الله عنها قد تزوّجت قبله صلى الله عليه وآله

وسَلَّمَ بِرَجُلَيْنِ، روى الطبراني عن الزبير بن بَكَار قال: كانت خديجة رضي الله عنها قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له جارية إسمها هند، ثم خلف عليها أبو هالة، هند بن زُرارة التميمي، فولدت له هذا وهالة، فهما أخوا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكان هند فصيحاً بليغاً وصّافاً، وقد روى حديثاً مشهوراً في صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكان يقول: أنا أكرم الناس أبا وأماً وأخاً وأختاً، أبي رسول الله. لأنّه زوج أمّه، وأمّي خديجة، وأخي القاسم، وأختي فاطمة، عليها الرحمة والإكرام. قُتِلَ هند هذا مع سيّدنا عليّ كَرَّمَ الله وجهه يوم واقعة الجمل.

اللهم أنشر نفحات الرِّضْوَانِ عليها. وأمِدَّنَا بالأسرار التي أوْدعتها لديها.
اللهم صلِّ وسلِّم على زوجها الأمين. سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيّها المسلمون. المحبّون لسيّدتنا ومولاتنا خديجة. عليها سلام الله. وقد اختصّ الله هذه الجوهرة المصونة. والدُّرّة المكنونة. بمزايا عديدة. وخصال حميدة. رضي الله عنها. منها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. لم يَتَزَوَّجْ امْرَأَةً قَبْلَهَا، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا قَطُّ، وَلَا تَسْرَى. إِلَى أَنْ قَضَتْ نَحْبَهَا، بعد أن رأى خالص برّها. ودفنها بمكة ونزل هو بنفسه في قبرها. وقد عاشته أربعاً وعشرين سنة أحسن عشرة. فحَزِنَ لِفَقْدِهَا حُزْناً شديداً. مع كامل الصَّبْرِ والتَّسْلِيمِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ومن خصائصها الشريفة. ومناقبها المنيفة. رضي الله عنها. أنّ كل أولاده صلى الله عليه وآله وسلم منها. إلّا سيّدنا إبراهيم فمن مارية القبطية. التي أهداها له مقوقس مصر. روى ابن سعد بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أكبر ولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم القاسم. وبه كان يُكْنَى. ثم زينب ثم عبد الله. ويقال له: الطيّب والطاهر. لأنّه وُلِدَ في الإسلام. ثم أمّ كلثوم. ثم فاطمة الزهراء. ثم رقيّة. فمات القاسم، وهو أوّل

مَيِّتٍ مِنْ وَلَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ. ثُمَّ مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ: قَدْ انْقَطَعَ نَسْلُهُ. فَهُوَ أَبْتَرٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)). فَهُؤُلَاءِ جَمَلَةُ أَوْلَادِهِ مِنْهَا. عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعِينَ، وَحَشَرْنَا اللَّهَ فِي زَمَرَتِهِمْ مَعَ أَبِيهِمْ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ.

وَمِنْ مَوَاقِفِهَا مَعَ زَوْجِهَا الْمَشْكُورَةِ. إِذْ لَا تُذَكِّرُ قِصَّةَ الْوَحْيِ وَالْبَعْثَةِ إِلَّا وَهِيَ مَعَهَا مَذْكُورَةٌ. حَيْثُ كَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَابِطَةً الْجَاشِ، عَاقِلَةً مَصُونَةً، ثَبَّتَتْ جَاشَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَاجَأَهُ الْوَحْيُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي غَارِ حِرَاءَ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا يَرْجِفُ فَوَادُهُ، يَقُولُ لَهَا: ((زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي)). فَقَالَتْ لَهُ فِي ثِقَةٍ وَيَقِينٍ: ((كَلَا وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ)).

وَمِنْ خَصَائِصِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّتِي نَالَتْ بِهَا أَعْلَى مَرَاتِبِ الشَّرَفِ وَالْكَمَالِ. أَنَّهَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِالْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ. فَصَدَّقَتْهُ وَأَزْرَتْهُ وَثَبَّتَتْهُ. وَخَفَّفَ اللَّهُ بِسَبَبِ إِيْمَانِهَا عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كُلَّ هَمٍّ. وَفَرَّجَ عَنْهُ مَا أَصَابَهُ فِي الدَّعْوَةِ مِنْ تَعَبٍ وَنُكَدٍ وَغَمٍّ، وَقَدْ حَفِظَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْخِدْمَةَ الْجَلِيلَةَ، فَكَانَ يَذْكُرُهَا بِهَا بَعْدَ مَوْتِهَا، وَبَيْنَ مَعَاشِرِ أَزْوَاجِهِ، يَغَارُ عَلَيْهَا. وَيُبَالِغُ فِي تَعْظِيمِهَا وَيُثْنِي عَلَيْهَا، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ)). وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ

جَيْدٌ. عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمْ يَكِدْ يَسَامُ مِنْ ثَنَاءٍ عَلَيْهَا. وَاسْتَغْفَرَ لَهَا. فَذَكَرَهَا ذَاتَ يَوْمٍ. فَاحْتَمَلْتَنِي الْغَيْرَةَ، فَقُلْتُ: لَقَدْ عَوَّضَكَ اللَّهُ مِنْ كَبِيرَةٍ، قَالَتْ: فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَسَقَطْتُ فِي جُلْدِي، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنْ ذَهَبَ غِيظُ رَسُولِكَ، لَمْ أَعُدْ أَذْكَرُهَا بِسُوءٍ مَا بَقِيتُ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا لَقِيتُ، قَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ وَاللَّهِ، لَقَدْ آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَرَ النَّاسُ، وَوَاسْتَنَنِي، إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَرُزِقْتُ مِنَ الْوَلَدِ إِذْ حَرَمْتُمُوهُ، فَغَدَا وَرَاحَ عَلَيَّ بِهَا شَهْرًا)). وَهَكَذَا. فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، ((وَهَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)). فَإِنَّهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا قَامَتْ بِخِدْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. أَحْسَنَ قِيَامٍ. بَلْ آمَنْتُ بِهِ وَآزَرْتَهُ. فَأَحْسَنَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهَا. وَهُوَ الزَّوْجُ الْوَفِيُّ. بِدَوَامِ ذِكْرِهَا. وَالِاسْتِغْفَارِ لَهَا. وَالثَّنَاءِ عَلَيْهَا،

وَمِنْ خَصَائِصِهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَالرَّحْمَةُ وَالْإِكْرَامُ. أَنَّهَا مِنْ أَفْضَلِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبْرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ. فَقَالَ: تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَّةُ بِنْتُ مَزَاحِمَ (امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ)).

وَمِنْ فَضَائِلِهَا عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ. أَنَّ رَبَّ الْعِزَّةِ أَرْسَلَ لَهَا مَعَ جَبْرِيلَ السَّلَامِ. وَبَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ دَارِ السَّلَامِ. رَوَى النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهُ خَدِيجَةُ قَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ يُقَرِّئُ خَدِيجَةَ السَّلَامَ، فَقَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَعَلَى جَبْرِيلَ السَّلَامُ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)). وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي. وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ. لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ)). وكان ذلك في حياتها رضي الله عنها. قال السهيلي رحمه الله في كتابه (الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام): وإنما بشرها ببית في الجنة من قصب. لأنها حازت قصب السبق في الإيمان، لا صخب فيه ولا نصب، لأنها لم ترفع صوتها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم تتعبه يوماً من الدهر، فلم تصخب عليه يوماً، ولا آذته أبداً.

اللهم أنشر نفحات الرضوان عليها. وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديها.
اللهم صلِّ وسلِّم على زوجها الأمين. سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيّها المسلمون. المحبّون لأئمّ المؤمنين. سيّدتنا ومولاتنا خديجة. زوج رسول ربّ العالمين. سيّدنا ومولانا محمد الصادق الأمين. صلى الله عليه وآله وسلم في كلّ وقت وحين. والحاصل أنّ فضائلها رضي الله عنها لا تُعدّ. ومناقبها لا تُحدّ. وما عسى أن يقال فيمن وصفها سيّد ولد عدنان. صلى الله عليه وآله وسلم. ورفع شأنها بين النساء على كلّ شأن. وذكر فضلها وشرفها الثابت بالتحقيق. وشكر لها مواقفها معه في الإيمان والتصديق فيحق للتاريخ أن يحني رأسه أمام جلالها. ويَتَوَجَّح صحائفها بكريم فعالها. ولما تمّت لها رضي الله عنها الكمالات الباهرة. وامتدّت أنوارها وآياتها المتكاثرة. تُوقّيت سلام الله عليها في اليوم الحادي عشر من رمضان. قبل هجرة سيّد ولد عدنان. عليه وآله الصلاة والسلام. بثلاث سنوات على الأصحّ من الأقوال. ولم يصل عليها النبيّ عليه وآله الصلاة والسلام. لأنّ الصلاة لم تُشرع على الميّت في ذلك العام. ونزل صلى الله عليه وآله وسلم في قبرها. وسوى عليها التراب وأحسن نُزُلها. وهي

فضيلة لها دون غيرها من أمّهات المؤمنين. رضي الله عنهنّ أجمعين.
وكان لها من العمر خمس وستون سنة. ودُفنت بمكة المكرمة. بمقبرة
الحجون. المعروفة الآن بالمعلاة.

اللهم أنشر نفحات الرضوان عليها. وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديها.
اللهم صلّ وسلّم على زوجها الأمين. سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

فرَضِيَ اللهُ عنها وأَرْضَاهَا. وأَكْرَمَ مَثْوَاهَا. ونفعنا ببركاتها. ورزقنا
زيارتها. وحَشَرْنَا معها تحت لَوَاءِ حَبِيبِهِ سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ
عليه وآله وسلّم. نسأل الله تعالى داعين قائلين اللهم إِنَّا:

نَتَوَسَّلُ بِالْحَبَابَةِ * وَالْبَثُولِ الْمُسْتَطَابَةِ
وَالنَّبِيِّ ثُمَّ الصَّحَابَةِ * فَعَسَى الدَّعْوَةُ مُجَابَةً
رَبِّ بِالزَّهْرَةِ الْحُنُونِ * وَأَبِيهَا وَالبَثُونِ
وَبِأَمِّ فِي الْحُجُونِ * جُدْ عَلَيْنَا بِالْإِجَابَةِ
رَبَّنَا نَسْأَلُكَ نَظْرَهُ * تَنْتَفِي عَنَّا الْمَضَرَّةُ
وَتُعَجِّلُ بِالْمَسَرَّةِ * لَا تَرَى فِيْنَا كَابَهُ
أَرْنَا وَجْهَ الرَّسُولِ * وَخَدِيجَهُ وَالبَثُولِ
وَبَنِي الزَّهْرَةِ الْفُحُولِ * رَبِّي عَجَلْ بِالْإِجَابَةِ
إِنَّ لِلذِّكْرِى أَرِيحُ * جَمَعْنَا جَمْعَ بِهِجٍ
سَطَعَتْ فِيهِ خَدِيجُ * فَأَنْتَفَتْ عَنَّا الْكَابَةُ
وَصَلَاةُ اللَّهِ تَغْشَى * مَنْ زَكَى أَصْلًا وَمَنْشَا
هُوَ أَتَقَى هُوَ أَحْشَى * شَرَّفَ اللَّهُ جَنَابَهُ
وعلى الال جميعا * وكذا كل الصحابة

اللهم كما مننت على السيّدة خديجة رضي الله عنها بتمام التصديق
والإيمان. بنبيّك سيّدنا ومولانا محمد. صلى الله عليه وآله وسلّم فمُنّ علينا

بذلك يا قديم الإحسان. وكما تفضلت عليها بتعظيم حرمة. وحفظ عهده
وذمته. ونصر حزبه ودعوته. ومتابعة سبيله وسنته. وتأيد كلمته وحجته.
فتفضل علينا بذلك. واكتب لنا من ذلك الحظ الأوفر. والنصيب الأكبر.
ووقفنا للإستمسك بسنته. ولزوم ملته. حتى نموت عليها. واحشرنا في
زمرته. وتحت لوائه. واجعلنا من رفقاءه. وأوردنا حوضه. واسقنا بكأسه.
وانفعنا بمحبته. وتب علينا. واحفظنا من جميع البلاء والبلوى. والفتن ما
ظهر منها وما بطن. واغفر لنا ولوالدينا. ولمشائخنا ومعلمينا. ولأهل
الحقوق عينا. ولجميع المؤمنين والمؤمنات. والمسلمين والمسلمات.
الأحياء منهم والأموات. صلى الله على سيدنا ومولانا محمد. وعلى آله
وصحبه وسلّم تسليماً. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ. وَسَلَامٌ عَلَى
المرسلين وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. اهـ